

# التزام واضح بين الإسلام واللغة القرآنية

بقلم : ثلة من أساتذة كلية العلوم  
( جامعة عين شمس )

توصلنا من حضرة عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس بجملة اجوبة عن موضوع الاستفتاء لزمرة من  
اساتذة الكلية الافاضل ننشرها شاكرين .

## 1 - علاقة السببية بين الاسلام واللغة العربية

سليماوكافيا لها يرشح نفسه للممثل فيه باحراز  
القدر الكافي من الفقه الضروري لهذا العمل ، وأسس  
ذلك حظ وأقر من القرآن العربي الكريم . ولما كان  
طلب القرآن واجبا على كل مسلم ومسلمة مع تفاوت  
منازلهم وآمالهم كما سبق وهو الامر المتوقف على  
اجادة اللغة العربية - كل بقدر ما يلزمه وما تصبو اليه  
هيمته وما يدعنه اليه ايمانه - صار طلب اللغة العربية  
واجبا لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب اذ انه  
ترتب عليه وجودا وعدما . وعليه فيخلص من هذا الشرح  
الموجز ان الاسلام حينما انتشر كان مظهره قرآنا  
عربيا وشريعة مراجعها عربية وهو الامر الذي لم  
يختلف في موطن من مواطن الفتح الاسلامية في القرنين  
الاول والثاني الهجريين ( السابع والثامن الميلاديين )  
وقد امتدت فيما بين حدود الصين شرقا وبلاد المغرب  
واسبانيا غربا .

وينتج من هذا القول غير المحتاج الى مزيد شرح  
ان علاقة السببية بين الاسلام واللغة العربية كتابة  
وقراءة ومخاطبة وتألينا في علوم القرآن والمعظية  
والحديث والادب والاجتماع قام به شمس هدى  
ورشاد وان كانوا اعاجم ارومة وموطننا لكنهم نهلوا من  
مورد القرآن الكريم فاستعربوا وسعدوا واسعدوا  
والله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء من عباده ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا .

من المعلوم ان الاسلام عقيدة وشريعة بيانها  
الاول في القرآن الكريم العربي المبين ويتفرع عن ذلك  
انه يجب على المسلم ، بقدر استعداده العقلي والادبي  
وتهيؤ الفرص له ، ان يعرف القدر الضروري لكل مسلم  
من اركان وشروط صحة العبادات اطاعة الله تعالى ،  
وصحة المعاملات انصافا وتعاوننا مع عباده . وبعض  
هذه العبادات مثل الصلاة ، التي هي عماد الدين ،  
يتمين فيها قراءة ما يتيسر من القرآن العربي - مع  
التسبيح والتكبير والتشهد بالفاظ عربية بقدر الامكان .  
ولاشك ان المستنيرين من المسلمين لا يكتفون بهذا  
القدر الضروري بل تسمو بهم نفوسهم الى طلب علم  
اكثر زيادة في التقرب الى الله تعالى وكسبا لمنزلة  
الصالحين من عباد الله دنيا ودينا وفوق هؤلاء واولئك  
درجات أرفع وأمكن ممن يطعمون في مراكز الامامة  
والتدريس والقيادة والحكم بما يرضي الله ورسوله  
وعملا بقول الله تعالى لرسوله الاكرم ولامته المهديّة  
الى سبل الرشاد « وقل رب زدني علما » فيدعوهم هذا  
الطبع المشروع لكل مسلم ، بصرف النظر عن جنسيته  
او منزلته المادية بين قومه بل عن موقفه العدائسي  
السابق ضد الاسلام والمسلمين الى الاستزادة من  
علوم الدين لكن بشرط ان يعد كل منهم نفسه اعدادا

وعلى خلاف ذلك لما نزع الاسلام عن الاندلس، لم يبق من اللغة العربية الا ما حوته بطون دور الكتب أو تحلت به اطلال القصور والمساجد ، أو ما بقي في اللغة الاسبانية من الفاظ عربية محرفة .

## 2 - ماذا لو لم تكن اللغة العربية هي لغة القرآن؟

هذه النقطة مجرد افتراض ، وجواب الافتراض بالطبع افتراض مثله ؟

والحق والله تعالى أعلم أن لغة القرآن لم تكن هي العربية الا لزوما وتبعاً لكون الرسالة أراد الله توجيهها المباشر - وان كانت للناس كافة - الى امة الجزيرة العربية بلسان رسوله الصادق الامين محمد العربي القرشي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم

اما لماذا كانت الرسالة الخاتمة موجهة اولاً الى هؤلاء العرب فذلك لان الجزيرة مع غلبة الشرك في انحائها وأتلية أهل الكتاب فيها - كان سكانها من بدو ومن حضر أقرب للفطرة والاسلام دين الفطرة ، أما الاقاليم العريقة في الحضارة فقد كانت كلها واتمة اما تحت سيطرة الروم الذين عرفوا بالترفع عن الاجناس والطغیان عليهم من بدء تكوين دولتهم حتى انهم لم يعمتقوا المسيحية الا بعد ثلاثة قرون من ميلاد المسيح عليه السلام وبعد أن أشبعوا المسيحيين وغيرهم من ألوان العذاب حرماً وتقتيلاً ، ولم ينفعهم اعتنائهم المسيحية ، التي شعارها المحبة والسلام للجميع من داء الغلظة والطغیان فضلاً عما ران في عقليتهم من بقية الشرك الاغريقي القديم وتعدد الآلهة عندهم فالسه للحرب واله للخمر واله للجمال واله للشعر الخ ، واما وقعت بقيتهم تحت سيطرة الفرس التي طغت حتى لكأنها قبست من النجوم التي عبدها والنار التي قدستها صواعق تعذيب وتدمير وأسواط تحكم واستعباد من قديم الزمن حتى اضطروا أنبياء الله ورسله نوحاً وإبراهيم ولوطاً ويونس وإسماعيل وإسحاق ويعقوب الى الهجرة من بلادهم سعياً وراء سلامتهم وسلامة رسالات الله الملقاة على عواتقهم صلوات الله عليهم أجمعين وسلامه لهذا كله اقتضت حكمة مولانا الكريم - وهو أعلم حيث يجعل رسالته أن تكون الرسالة الخاتمة - ييزغ كوكب هداها في سماء الجزيرة العربية ولزم عن ذلك أن تكون الرسالة باللغة العربية وبهداية الرسول العربي عليه أفضل الصلاة والسلام .

وفي هذا يقول الله تعالى « وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » البقرة 143 .

وأمة وسطاً أي متوسطة في المكان والصفات والمزايا بين الامم وما ذلك الا لان خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وأمنه يؤمنون بسائر الكتب المنزلة والرسول اذ يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » ( البقرة 185 ) بخلاف أهل الكتب السابقة اليهود والنصارى يقول كل منهما للاخر لسقم على شيء من الهدى وحسن المال وفي هذا يقول الله تعالى « قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالست النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب » ( البقرة 113 ) . وما زادوا بعد رسالة خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام الا تفرقا اذ يقول سبحانه وتعالى « وما تفرق الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة ، وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » ( البينة 4 ) .

ويتضح من هذا كله انه لو كان القرآن بغير لغة العرب ، لما استطاع الرسول العربي أن يؤديه ولما استطاعت الامة العربية أن تتقبله وفيه يقول القرآن الكريم : « ولو نزلناه على بعض الاعجميين فقرأه عليهم ما كانوا مؤمنين » ( النحل 103 ) .

## 3 - الوعي الاسلامي واللغة العربية

هذه ظاهرة مدركة بالعقل وملموسة بالحواس ، ولا ادل على ذلك من انصراف غالبية المسلمين في هذا الزمان مع تمنعهم بلا ريب بدرجات متفاوتة من الايمان عن الانتصت والتدبر في مجالسهم للقرآن الكريم وما ذاك الا لعجز معظمهم عن فهم ما يتلى عليهم من آيات وجود الله وقدرته وسرد قصص السابقين بما حوت من دروس وعبر وتعداد الكثير من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى وتبيان احكام العبادات والمعاملات التي هم في شوق وحاجة ظاهرة اليها - بدليل الاقبال على المحاضرات والمواعظ المشتملة عليها ، أما من القرآن الكريم مباشرة - مع اسلوبه السهل المعجز البليغ المتع قد انخطت قدرتهم على تفهمه ولو جملة لاول وهلة وأصبحوا لا يعنون الا بهتافات الاستدسان لمشاهير القرآن ، أو بذكر الله والصلاة على رسوله الكريم كلما أدركوا شيئاً تفتح له قلوبهم طرباً أو وجلاً . وما ذلك الا من طول ما أوجد المستعمرون بينهم وبين تعلم القرآن الكريم على وجوه كاملة صحيحة خشية أن يؤدي بهم مثل هذا التعلم بلا شك الى الجهاد في

## 6 - المكانة التي يجب ان تحتلها العربية بالنسبة للغات الاجنبية

لاشك انه يجب ان يكون للغة العربية السيادة والاولوية في دراسة العلوم والآداب كلها على السواء، مع التمهيد الضروري لتمكين المتفوقين والمتخصصين وحدهم من بعض الدراسات العليا باللغات الاجنبية المتنوعة ليكونوا وسطاء في تبادل الافكار والعلوم والمخترعات مع دول العالم المختلفة اللغات اما الكافة فنحسبهم من ذلك ما يساعدهم على التفاهم اذا اقتضى التعامل ذلك ومن حسن حظ المسلمين ان فريضة الحج تجمعهم من ارجاء المعمورة مع اختلاف السننهم والوانهم فتعطيهم الفرصة - اذا حاولوها - لتبادل اللغات ايضا والله الموفق والهادي لا تقوم سبيل والحمد لله رب العالمين .

سبيل الله لتخليص اوطانهم واعلاء كلمة دينهم ونشر آدابهم واحكامهم الكفيلة بسعادتهم دينا ودنيا .

اما وقد تحررت معظم البلاد الاسلامية فتعدت ابواب العلم الى رياض من الصلاح والفلاح والحمد لله .

اما عن قوة اللغة العربية او ضعفها تائرا بالوعي الاسلامي فالجواب عليه متداخل مع الاجابة على السؤال الاول من الاستفتاء .

## 4 و 5 - ما هو مدى تاثير الفكر الديني في اللهجات ؟

لما كانت الاجابة المفيدة عن هاتين النقطتين لا يمكن صدورهما الا من علماء مختصين بمقارنة اللهجات واقتفاء اصولها واسبابها فناسف لان تخصص هيئة التدريس في كلية العلوم الحديثة لا يتيح لهم الفرص لخدمة هذا الغرض النبيل .

